www.dorat-ghawas.com

محتويات العدد

العدد الثالث

■ الموردة

نصرنا .. انتصار أمة الجهاد ..... د . محمد البكاء ٣

■ بحوث ودراسات

* المدارس النحوية بين ايدي الدارسين ..... أ . د . نعمة رحيم العزاوي ٤ ـ ٢١
* حتى في كتب النحو ..... أ . د . علي محسن مال الله ٢٢ ـ ٣٢
* سورة الدهر ـ قراءة تاملية ..... أ . د . بشرى البستاني ٣٣ ـ ٤٣
* الاصمعيات ـ دراسة في اسس الاختيار ..... أ . د . محمود الجادر ٤٤ ـ ٥٤
* موازنة بين ذئبيتي الفرزدق والبحتري ..... أ . د . يونس السامرائي ٥٥ ـ ٦٢
* المتنبي في معيار الحاتمي النقدي ..... رعد عبد اللطيف صالح ٦٣ ـ ٦٨
* امتداد التراث النقدي العربي في المعاصرة ..... أ . د . عبد الكريم راضي جعفر ٦٩ ـ ٨١

■ نصوص محققة

* اوراق من عيون التواريخ لابن شاكر ٦٨٦ هـ ـ ٧٦٤ هـ
تحقيق : عبد العزيز ابراهيم ..... ٨٢ ـ ٩٧
* شعر ملوك الاندلس وامرائها في القرن الخامس الهجري
صنعة د . انقاذ عطا الله ..... ٩٨ ـ ١٢٥

* اصدارات المجمع العراقي ..... ١٢٦ ـ ١٢٧
* الجديد في المكتبة (الطريق الى القدس) عرض : محمد رجب السامرائي ١٢٧ ـ ١٢٨
* مطبوعات وردت الى المجلة ١٢٨

www.dorat-ghawas.com

موازنة بين ذئبيتي

الفرزدق والبحتري

أ. م. يونس احمد السامرائي
كلية الاداب / جامعة بغداد

الذئب حيوان وحشي ضار لا يمكن تاليفه او تدجينه او ترويضه[1] ، وهو كريه وقبيح حتى عد شيطاناً لوحشيته وتعديه وغدره ومضرته وسكناه القفار[2] . بل ذهب الاعراب الى (ان الله عز ذكره قد مسخ كل صاحب مكس وجابي خراج وإتاوة اذا كان ظالماً وانه مسخ ماكسين : احدهما ذئباً والاخر ضبعاً)[3] ، وجاء ذكره في القرآن في سورة يوسف ثلاث مرات وكلها تشير الى اعتدائه وضرره[4] .

ووقف الجاحظ عند الكثير مما يتعلق بهذا الحيوان ، فذكر انه من الحيوانات المشعرة[5] ، وان اسنانه ممطولة في الفكين اي انه عظم مخلوق في الفك ، وانه لا يثغر اي لا تسقط اسنانه[6] ، وانه من الحيوانات التي تعسل في مشيتها اي تقزل[7] ، والمشترقة الافواه ، والطويلة الخطم ، شديدة القلب ، جيدة الاسترواح[8] ، والقبيحة الصوت[9] ، ولطع الماء[10] ، وان لطعته شديدة تاتي على عين الجمل الميت فتقورها تقويراً ، بل ان قوة رد لسانه اشد مراً في اللحم والعصب من لسان البقر في الخَلى (اي الحشي) . فاما عضته ومصه فليس يقع على شيء عظماً كان او غيره الا كان له بالغاً بلا معاناة من شدة فكيه ، حتى قيل انه ليس في الارض سبع يعض على عظم الا ولكسرته صوت بين لحييه الا الذئب فان اسنانه توصف بانها تبرى العظم برى السيف المنعوت بان ضربته من شدة مرورها في العظم ، من قلة ثبات العظم له لا يكون له صوت[11] . وهو مشهور في صدق الشم والحس والاسترواح[12] والمكر والنكر[13] واما لونه فهو اغبر يميل الى السواد ، وهو اخفى له حين

www.dorat-ghawas.com

تشتد ظلمة الليل ويكون حينئذ اخبث له واضرى[١٤] . وهو من الحيوانات التي لا تاكل الا اللحم[١٥] ، بل يخالف الحيوانات كالثور والحمار والثعلب ، لانه يأكل اللحم النيء ولذلك يقع على البقر والحمير والثعالب[١٦] وهو اذا لم يجد شيئاً يأكله استعار النسيم ليبرد جوفه من اللهيب الذي يعتريه[١٧] ، وهو من ذوات الانياب[١٨] القوية[١٩] . وهو من الحيوانات التي وصفتها العرب بجودة الحراسة وشدة الحذر واعطوه والثعلب اموراً لا يبلغها كثير من الناس[٢٠] ، ولهذا زعم الاعراب انه ـ لشدة احتراسه ـ يراوح بين عينيه ، فتكون واحدة مطبقة نائمة وتكون الاخرى مفتوحة حارسة[٢١] ، قال الشاعر :

ينـــــام بـــــاحـــــدى مقلتيـــــه ويتقى الـــ
ـمنـــايـــا بـــاخـــرى فهـــو يقظـــان هـــاجـــ[٢٢]ـع

ومن صفاته انه شديد الدغل حتى ذهبت بعض الامم الى ان من صفات التائه الجيدة ان يتمثل به مثل الذئب هذا[٢٣] ، ولهذا فهو اكثر ما يعرض للغنم مع الصبح وانما رقب فترة الكلب وكلاله ؛ لانه بات ليلته دائباً يحرس[٢٤] .

والذئاب لا تجتمع على قطيع واحد ، والذي يخاف منه السلة والخطفة والاستلاب والاختلاس[٢٥] ، والشاة من الذئب اشد فرقاً منها من الاسد وان كانت تعلم ان الاسد يأكله[٢٦] ، وهو يعرض للانسان في كل حالة ، ولهذا كله ضرب به المثل في الغدر فقيل : (اغدر من الذئب)[٢٧] و (اظلم من ذئب)[٢٨] .

ان صفات الذئب هذه وصفات اخرى له[٢٩] ، جعلت الانسان يخشاه ويفزع منه ومن ملاقاته ويحرص على ان يكون حذراً من غاراته عليه وعلى ماشيته وما يمتلك من حيوانات اخرى .

والملاحظ ان وصفه في الشعر العربي لا يتناسب مع ما كان عليه هذا الحيوان من صفات مخيفة ، وما يتمثل به من عدوان وخطر ، وانما هناك ابيات لعل اطولها واجودها ابيات حميد بن ثور الهلالي[٣٠] ، التي رواها صاحب المصايد والمطارد[٣١] .

وبعد هذا العرض السريع لصفات الذئب وضراوته وما كان عليه من صفات لعله ينفرد بها من بين سائر الحيوان نقف عند ذئبيتي الفرزدق والبحتري ؛ لشهرتهما ، ولانهما تمثلان فترتين متباعدتين من جهة ، ونتاج شاعرين قديرين مشهورين في عالم الشعر العربي من جهة ثانية .

فالوصف في القصيدتين جاء وصفاً حياً ، اي ان الشاعرين التقيا وجهاً لوجه ولم يكن من وحي الخيال والتصور ـ كما يقولان ويدعيان ـ فهل كان هذا حقاً او انه ضرب من تخيل الشاعرين وتوهمهما ؟

والوصف لم يقصر على الحيوان وحده وانما جاء من خلال امور او موضوعات اخر . والقصيدتان تتحدثان عن امور شخصية ، ومع ذلك فهناك اختلاف كبير بينهما سواء في عدد الابيات التي وصف بها الذئب او في الفخر الذي جاء فيهما او الغزل الذي ورد في اثنائهما ، ولكي نقف على هذا وغيره فيهما سنتحدث عن كل واحدة منهما على حدة ثم نحاول المقارنة بينهما .

فقصيدة الفرزدق تتالف من سبعة واربعين بيتاً وهي نونية من البحر الطويل وتشتمل على موضوعات او الواح شتى . وهذه الموضوعات هي على الترتيب : وصف الذئب ـ الغزل ـ المدح والفخر ـ وصف الناقة ـ الفخر ـ الهجاء المبطن ـ الفخر .

ونحن نرى ان هذه الالواح او ترتيبها غير متسق ولا منتظم ، وكان الاحسن والافضل لو كانت على هذا النسق :

الغزل ـ وصف الناقة ـ وصف الذئب ـ الفخر ـ الهجاء المبطن .

وهو ما جرت عليه القصيدة العربية في عصر الشاعر وما سبقه . فهل كان لدهشة الشاعر واضطرابه عند ملاقاته الذئب اثر في هذا ؟

تبدأ القصيدة بوصف الذئب الذي استغرق ثمانية ابيات ، ولم يكن المطلع مدوراً ، فهل هناك سقط من اولها ، ثم تاتي تسعة ابيات في الغزل ، ثم تعقبها ابيات ترجحت بين الفخر بقومه ومديحهم استغرقت ثمانية ابيات ثم تلتها ثلاثة ابيات في وصف الناقة التي تقله ثم يستانف المديح لنفسه والفخر بها وبقومه ويبطنه بشيء من الهجاء الى اخر الابيات .

وقدم للقصيدة ديباجة تشير الى سبب وصفه للذئب جاء فيها : (خرج الفرزدق في نفر من الكوفة يريد يزيد بن المهلب[٣٢] ، فلما عرسوا من آخر الليل عند الغريين ، وعلى بعير لهم شاة مسلوخة كان اجتزرها ، ثم اعجله المسير ، فسار بها فجاء الذئب فحركها ، وهي مربوطة على بعير ، فذعرت الابل ، وجفلت الركاب منه وثار الفرزدق ، فابصر الذئب ينهسها ، فقطع رجل الشاة ، فرمى بها الى الذئب ، فاخذها وتنحى ، ثم عاد فقطع اليد فرمى بها اليه ، فلما اصبح القوم خبرهم الفرزدق بما كان ، وانشأ يقول) .

ويظهر ان من اسباب نظم القصيدة انها كانت تفرخ النزاع بين قتيبة بن مسلم الباهلي ووكيع التميمي الذي انتهى بقتل قتيبة وقد تمثل الطبري في حوادث سنة ٩٦ هـ بابيات منها في تاريخه .

بدأ الفرزدق بوصف الذئب الذي شبه لونه بالغبرة ، ومشيته بالغزل اي العرج وهو ما يتصف به عادة ، وادعى انه لم يكن صاحباً يطمأن الى صحبته ، دعاه بعد ان اوقد ناره ليلاً ، فلبى

www.dorat-ghawas.com

الحيوان هذه الدعوة ، فلما قرب طلب منه الدنو ؛ لانه سيشاركه في زاده الذي دعاه اليه . وبات الشاعر يقاسمه الزاد مرة على ضوء النار ، وتارة على ما يتصاعد منها من دخان ، غير ان الشاعر رأى تكشر الذئب فرحاً بما دعي اليه ـ وكأنه اوجس منه خيفة وغدراً ـ قال له : وسيفه مستل من غمده ، ويده على مقبضه ـ تحفظاً وحذراً منه ـ قال له كل ما تشاء ، فان عاهدتني عهداً موثقاً انك لا تخون سنكون ـ ايها الذئب ـ صاحبين مترافقين ، على الرغم من علمي بانك والغدر كنتما اخوين قد رضعتما من ثدي واحد وتغذيتما من لبن واحد ، فجرى نكث العهد في دمائك حتى استحال امراً طبيعياً فيك . واعلم ـ ايها الذئب ـ لو انك التمست الحصول على ما نقدمه لك من طعام من احد سواي لكان طعامك سهماً مريشاً او سناناً مرهفاً . وانهى الوصف ببيت يكاد يقرب من الحكمة وهو قوله :

كل مترافقين في حال السفر اخوان بغض النظر عما بين قوميهما من عداوة وبغضاء ، اي ان الرفقة والمصاحبة في حال خاصة تزيل الامور الاخرى ، وان كانت شديدة مبنية على الخصام والعداء .

يتضح من هذا الوصف انه سريع لا يفصل في احوال الذئب وحركاته وما جبل عليه من حذر وحركات ، وان الشاعر هو المتكلم ، وهو الذي يمثل الطرف الواحد ، فلا حوار ولا صراع ولا تحليل لما عرف عن الذئب من الصفات التي ذكرناها فيما تقدم ، ولا ندري هل لبى الذئب كل ما طلب منه ، وهل اكل وشبع ثم انصرف وكأنه يشكر دعوة الشاعر ؟ ان هذا الوصف لسرعته وقلة تحليله يكاد يفقد الكثير من الحيوية والحركة اللتين لابد لهما في مثل هذا الموضوع ، فهل يعني هذا انه ـ اي الموضوع ـ متخيل لا حقيقة له ، بحيث لم يتهيأ للشاعر القدرة على ان يمده ويحلله ويتسع فيه ؟

وتعكس الابيات من جهة اخرى انسانية الشاعر وتقديره لما يعانيه هذا الحيوان من قسوة السغب ، والحاجة الى الطعام الذي يعز الحصول عليه في بقعة جرداء .

ثم ينتقل الشاعر الى وصف ما يعانيه هو من اطراح حبيبته له حتى يكاد يحار في امره كيف يصنع ، وكيف يسترضي النوار واهلها . ومن الغريب انه يهدد في اعقاب هذه الابيات حبيبته واهلها بقصيدتي هجاء لو لا ما تبقى من صُبابة حب في قلبه تمنعه من ذلك . وما ندري هل كان الفرزدق وحده من شعراء الغزل يهدد بمثل هذا او كان هناك سواه ؟

وبعد الانتهاء من ابيات غزله هذا ينتقل الى المديح : مديح اهله ونفسه والافتخار بمآثر قومه ، وهو فخر مألوف لا يخرج عن تعداد الصفات المكررة المعادة وهي : القوة والحلم ، والكرم والشجاعة والعفة والمعزة والدفاع عن الاسلام ، ولكنه يقطع هذا الفخر فيتحدث عن الناقة التي اقلته وحملته ويصف ذلك وصفاً سريعاً ليس فيه جدة ولا صور غير مألوفة [illegible] الفخر بنفسه الذي يبدو انه يتضاءل كثيراً [illegible] بقبيلته حتى يكاد يختفي في زحمة الصفات [illegible] قومه ، ولعل سبب ذلك انه لم يشتهر بصفات [illegible] عن بعض افراد اسرته التي كان يضرب كثيراً [illegible] مشيداً بمآثرها واعمالها ولا تخلو القصيدة [illegible] المبطن هجاء باهلة او بعض الاشخاص [illegible] على مناوئي قتيبة وقاتله الذي اسماه [illegible] قومه بني تميم .

ومما يلحظ ان الفرزدق استعان في اكثر [illegible] المعترضة التي قد تطول احياناً كما في الابيات [illegible] ٢٧ كما ضمن بعض ابياته كما في البيتين [illegible] ٢٦ ، ٢٧ والتضمين كما يراه بعض النقاد [illegible] ان الجمل المعترضة وخاصة الطويلة قد [illegible] الغموض والترتيب الاسلوبي .

وكرر الشاعر لفظة (عشية) خمس مرات [illegible] وهو تكرار لم يضف شيئاً جديداً على اللفظة [illegible] وكان الاجدر به الاستغناء عما كرره منها .

والقصيدة مع كل ما سبق جيدة المعنى ، [illegible] من قصائد الفرزدق المعروفة وخاصة في وصفها الذئب الذي كما تقدم قد ندر وصفه في الشعر .

وأطلس عسالٍ وما كان صاحباً [illegible]
دعوت بناري [illegible]
فلما دنا قلت : ادن دونك إنني
وإياك في زادي [illegible]
فبت اسوي الزاد بيني [illegible]
على ضوء نار [illegible]
فقلت له لما تكشر ضاحكاً
وقائم سيفي من [illegible]
تعشَّ فان واثقتني لا تخونني
نكن مثل من يا ذئب [illegible]
وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما
اخيين كانا [illegible]
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى
اتاك بسهم او شباة [illegible]
وكلُّ رفيقي كل رحل وان هما
تعاطى القنا [illegible]
فهل يرجعن الله نفساً [illegible]
على اثر الغادين [illegible]
فاصبحت لا ادري أأتبع ظاعناً
ام الشوق مني للمقيم [illegible]

www.dorat-ghawas.com

[illegible] الا تـولى بشقـة
[illegible] القلب فـالعينـان تبتـدران
[illegible] الأسـوار وقـودهـا
[illegible] لم تسوار النـاجـذ الشفتـان
[illegible] رقّتني قبـل رقتي
[illegible] الشيب قبـل زمـاني
[illegible] الحيـاة وشنتـه
[illegible] لي نـاراً بكـل مكـان
[illegible] الفـؤاد الـذي بـه
[illegible] تسرجت ثنتـان تـزدحمـان
[illegible] لا يـزال يشلني
[illegible] كـاني مغاق بـرحـان

[illegible] السوء في سرع البلى
[illegible] والقصـران يختلفـان
[illegible] رأيتهـا
[illegible] ويحـر حين يلتقيـان
[illegible] واني لـدونهم
[illegible] العـاوي يـدي ولسـاني
[illegible] ـار الحيـاة عليهم
[illegible] لن يبيعـوني لفضـل زمـاني
[illegible] في فم الشـر يكفهم
[illegible] السـامي الـذمار مكـاني
[illegible] يسنـد قـومـه
[illegible] الأكثـرين يـعـدان
[illegible] الوحش امنـة بنـا
[illegible] ان نغضب الثقـلان
[illegible] ـاشـر كلهم
[illegible] احـلام لنـا وجفـان

[illegible] الجبن من ورائهم
[illegible] طـاروا بكـل عنـان
[illegible] الغـول يخـرس ركبـه
مخـافـة اعـداء وهـول جنـان
[illegible] الـدين كـانهـا
[illegible] اضطـرب النسمـان شـاة إران
[illegible] آخـر الليل أرزقت
[illegible] من آجن ودفـان
[illegible] قـد حللنـا وغيرهـا
احب الى التـرعيـة الشنـآن
[illegible] بهـا والشر يخشى انخـراقـه
[illegible] على شمت وكـل حصـان

نهين بهـا النيب السمـان وضيفنـا
بهـا مكـرم في البيت غيـر مهـان
فمن من نحـامي بعـد كـل مـدجـج
كـريم وغـراء الجبين حصـان
حـرائـر احصن البنين واحصنت
حجـور لهـا ادت لكـل هجـان
تصمـدن في فـرعى تميم الى العلى
كبيض اداح عـاتق وعـوان
ومنـا الـذي سل السيوف وشامهـا
عشيـة بـباب القصـر من فـرغـان
عشيـة لم تمنـع بنيهـا قبيلـة
بعـز عـراقي ولا بيمـان
عشيـة مـا ود ابن غـراء انـه
لـه من سـوانـا اذ دعـا ابـوان
عشيـة ود النـاس انهم لنـا
عبيـد اذ الجمعـان يضطـربان
عشيـة لم تستـر هـوازن عـامـر
ولا غطفـان دعـورة ابن دخـان
رأوا جبـلاً دق الجبـال اذا التقت
رؤوس كبيـريهنّ ينتطحـان
رجـالاً عن الاسلام اذ جـاء جـالـدوا
نوى النكث حتى اوتحـوا بهـوان
وحتى سمى في سـور كـل مـدينـة
منـاد ينـادى فـوقهـا بـاذان
سيجـزي وكيماً بـالجمـاعـة اذ دعـا
اليهـا بسيف صـارم وسنـان
خبيـر بـاعمـال الـرجـال كمـا جزى
ببـدر وبـاليـرمـوك فيء جنـاز
لعمـري لنعم القـوم قـومي اذا دعـا
اخـوهم على جـل من الحـدثـان
اذا رفـدوا لم يبلـغ النـاس رفـدهم
لضيف عبيط او لضيف طعـان
فـان تبلهم عني تجـدني عليهم
كعـزة ابنـاء لهم وبنـان

اما قصيدة البحتري فتتألف من واحد واربعين بيتاً وهي دالية من البحر الطويل وتشتمل على موضوعات او الواح شتى، وهي على الترتيب :

الغزل ـ الفخر ـ وصف الذئب ـ الشكوى ـ الفخر .

تبدأ القصيدة بالغزل الذي استغرق ستة ابيات ، ثم يعقبه الفخر الذي اشتمل على اثني عشر بيتاً ، ثم يتلوه ملاقاة الذئب

www.dorat-ghawas.com

ووصف ما دار بينهما من ملاحاة واستعرض [illegible] وبيننا [illegible] بتصريح يبقان في الشكوى ، وما يتبقى [illegible] ابيات القصيدة [illegible] خمسة ابيات كان في الفخر ايضا .

ونحن نرى ان الشاعر كان موفقاً في [illegible] الموضوعات واتساقها وانها تكاد تكون وحدة متماسكة [illegible] لما يجب ان تكون عليه القصيدة من جهة ، [illegible] لما هو [illegible] القصيدة العربية في وحدة الواحها وانتظامها من جهة ثانية ، وان الشاعر يبدو فيها متماسك الشخصية غير متعالٍ [illegible] كما كان عليه الفرزدق في ذئبيته .

وقدم للقصيدة بديباجة تقول : (وقال يصف الذئب ولقاءه اياه ، قال ابو الغوث قلت لابي : ان الناس يقولون : هذه القصيدة لابي تمام . فقال : يا بني قد [illegible] ابوك احسن من هذه القصيدة) .

ان الغزل الذي بدأت به القصيدة يشير الى شكوى الشاعر من الحب ومن حبيبته التي لم تنصفه ، فكان الهجر واخلاف الوعد وذكر اسماء الاماكن التي كان له فيها ذكريات بل لعل المعالم يستقطب كل ما ذكره بعده وما قاساه من لوعة وشوق ، فهو يبدأ بالسلام على من يحبهم وان لم يكن لهم وفاء بتحقيق وعد ، ولا عهد يمكن الركون اليه . وهكذا يأخذ الشاعر في تكرار اخلاف الوعد وانجاز اللقاء ، ويبثها في سائر ابيات الغزل هذه ، وهو غزل عرف به البحتري ، غزل رقيق معروض بلغة سلسة والفاظ جميلة .

وبعد ان يفرغ شحنة حبه وما جهده من هجران حبيبته ينتقل الى الفخر الذي يخص به نفسه وحدها ، ولم يشر فيه الى الفخر باسرته وقومه ، ولعل اسرته لم تكن لها منزلة مرموقة ، ولا اثر اجتماعي او اقتصادي كالذي كانت عليه اسرة الفرزدق وقومه ، فخص اكثر فخره بهم ، وتضاءل فخره بنفسه كما تقدم .

ويظهر البحتري في فخره هذا شجاعاً بطلاً يتحدى الاخرين ، له عزيمة ماضية لا يقف امامه احد ، فهو افعوان صل ، وهو اسد هصور ، بل انه موت للاعداء اذا ما اهيج ، فهو الصارم كنصل السيف المرهف ، بل ان همته العظيمة وقوته الخارقة لتجعل من الجبال تتزعزع ورؤوسها تتساقط اذا ما عن لها ورميت به .

ويتحدث الشاعر عن ان هناك حساداً ومناوئين كانوا يتصدون له الشر واستلاب ما كان عليه من قوة وسؤدد ، ولو فطنوا الى ما كانوا يودون له لما فكروا بهذا ولا ودوا له ما كان عليه من ايد وسؤدد .

وينتحل الشاعر ـ كالشاعر القديم ـ باكية تذرف الدمع مدراراً عليه خشية مما يتعرض له من الارزاق ، بيد انه يطمئنها ويذهب عنها ما تخشاه ؛ لانه يمتلك من مضاء العزيمة وقوة الهمة ، وطلب الحرية ما يبدد كل ما يدور في ذهنها من خشية وفزع .

نحن لا نعرف عن الشاعر انه كان من ذوي الشجاعة والبطولة ، ولا ممن شارك في معركة حربية على الرغم من ان له شعراً كثيراً في وصف المعارك الطاحنة البرية والنهرية في عصره[20] ، بل انه [illegible] وراء [illegible] مقتل المتوكل وكان حاضراً في مجلسه

[illegible] على [illegible] كان [illegible] من مخيلة [illegible][21] [illegible] .

[illegible] الشاعر [illegible] خياله وقدرته وشاعريته [illegible] صورة [illegible] النتيجة التي [illegible] طويلة عند هذا القسم من القصيدة [illegible] كان الصيد [illegible] .

[illegible] الذئب [illegible] هذا الحيوان [illegible] الصيد ، ويرسم صورة جميلة وواقعية لهذا المخلوق ، فكان [illegible] النور في الظلمة الحالكة من الليل يبدو للعين وكأنه [illegible] ماء السيف وقد اخذ في [illegible] ، وهو تشبيه لطيف يكاد [illegible] يتمتع بهذا المنظر [illegible] يطابق الصورة التي جاء بها [illegible] تماماً .

[illegible] حالة ما وصفه ، والذئب [illegible] وقد قلت [illegible] القفر [illegible] .

ان [illegible] في [illegible] من الغزل كان من اسباب [illegible] من مراقبه [illegible] وكانت الحيوانات : كالثعالب والاسود [illegible] الى حاجته .

وبعد هذه المقدمة يبدأ الشاعر بالوصف الدقيق لشكل هذا الذئب ولونه وهزاله وما كان يقاسيه من شظف العيش . فكان لونه اغبر الى سواد ، وهذه المفردة مما اعتاد على استخدامها من وصف هذا الحيوان ، وقالوا ان هذا اللون يساعد الذئب لـ[illegible] ويستطيع ان يندس دون شعور به عند هجومه على [illegible][22] وكان هذا الاطلس واضحاً بتبين لا شائبة في ذلك ، يحمل جسمه عظامه المتمثلة بملتقى اطراف عظام الصدر ، كما كانت اضلاعه تبدو للعيان ولعل هذا دليل هزاله وضعفه بسبب الجوع [illegible] السغب .

ويوضح الشاعر في [illegible] [illegible] فكان له ذيل كالحبل [illegible] ، وظهر [illegible] القوس [illegible] واعوج ، وهذا دليل الجوع الذي كان يقاسيه . ويوضح الشاعر هذا الوصف ويؤكده فيقول : ان الجوع الشديد قد اثر فيه حتى بدا وكأنه مطوي قد تغير شكله وجسمه ، ولم يبق فيه لمن ينظر اليه سوى العظم والجلد والروح التي بها يستطيع الوقوف [illegible] ، وان اسنانه الحادة الصلبة التي يكمن فيها الموت [illegible] حتى ليشبه في ذلك من اصيب برعدة البرد وزمهريره .

[illegible] في هذه المقدمة [illegible] المتقابلة [illegible] [illegible] البحتري الذئب ، وكلاهما يعاني [illegible] ما يعانيه الاخر ، [illegible] القوى [illegible] ويلتقيا [illegible] [illegible] في مثل هذه [illegible]

www.dorat-ghawas.com

[illegible] في هذا الصراع ، ووضع حد له [illegible] يقرره ويحسمه [illegible] .

[illegible] المعركة ويحمى وطيسها ، اذ لم يصبر الذئب ، ولم يكتف [illegible] فأخذ يقتحم [illegible] ويشق عليه مخطره وهما [illegible] القحيم والوثوب فيجيبه الشاعر [illegible] وينطلق يزجر [illegible] يريد بذلك اخافة الذئب من جهة [illegible] وتشجيع نفسه من جهة اخرى ، وهو ما يفعله الانسان عادة في مثل الحال التي [illegible] ، غير ان الذئب واصل هجومه واقدامه [illegible] بعد تهيئة [illegible] بالاقدام السريع جداً حتى يشبه [illegible] سرعة انطلاق البرق المتبوع بالرعد . وكان الشاعر على اهبة الاستعداد لذلك فرماه بسهام متتالية كأن بريقها يلمع في ذلك الظلام لمعان النجم المنقض في الليل البهيم . بيد ان هذا الامر [illegible] الذئب يزداد جرأة وإقداماً [illegible] الشاعر ان الذئب كان مصراً على النيل منه والفتك به ، فأتبع سهامه الاولى بسهام أخرى ، وكانت اصابتها في هذه المرة اصابة مميتة ، لانها [illegible] في مقتله وهو القلب الذي تجتمع فيه الاحقاد [illegible] ، فسقط مضرجاً بدمائه ، وشرب كأس الموت الذي اراد ان [illegible] غيره . ولم يكتف الشاعر بمصرع الذئب ، والتخلص من عدوانه [illegible] الى المصرع فجمعه واوقد ناراً مستعرة [illegible] لحمه ثم تركه ممزقاً [illegible] الصحراء القاحلة .

ان الشاعر وقف طويلاً [illegible] كثيراً من [illegible] هذا [illegible] الامر [illegible] مثل هذا الامر [illegible] من خروجه في آخر الليل [illegible] الذئب [illegible] دلالة واضحة على [illegible] ان يقال : انها كانت اوصافاً دقيقة [illegible] ولا [illegible] هذا [illegible] التهافت [illegible] .

[illegible] في هذه اللوحة [illegible] قوة [illegible] واصراره على [illegible] والتغلب عليه ، اي انه [illegible] القوة بقوة [illegible] واصرار اشد . والبحتري في هذا يخالف ما كان عليه الفرزدق في ملاقاته هذا الحيوان ، فقد كانت إنسانية الفرزدق هي [illegible] في حين كانت [illegible] في ملاقاة البحتري لهذا الحيوان .

[illegible] ان لغة البحتري [illegible] .

ويبدو ان الشاعر بعد ان تعرض ما تعرض له من ملاقاة الذئب وما كان عليه من الجوع وقطع [illegible] ، [illegible] ما لا يؤثر من الحيوان احس بشيء من الضيق وعدم [illegible] الدهر [illegible] يقرر ان صروف الزمن على [illegible] ويتساءل بشيء من الاحساس بالالم او السخرية ، [illegible] الامور والتناقض ، فيدع الكريم [illegible] بين انياب الزمن ومخالبه تفترسه وتنوش فيه ، في حين ينال الجبان الوغد ما يشاء من نعم الحياة وخيراتها .

ويظهر انه بعد ان انتهى مخاطرة النص [illegible] الذئب [illegible] حيوان وفتكه في معركة [illegible] ، ثاب الى نفسه ، أو قل استأنف ما يجري [illegible] نيل ملاقاة الذئب [illegible] التي خاضها وطلب [illegible] منازلة الاعداء [illegible] والا [illegible] الحياة على ما ترسمه له القناعة [illegible] لا يلتفيه شيء على ما [illegible] المضي في [illegible] وانه اذا ما [illegible] سيفه [illegible] لماذا يخشى الردى . اليس كل شيء مقدراً بأمر الله وقضائه .. وهذا لا شك في انه [illegible] الى خوض المكاره واجتياز العقبات بكل ما تحتاجه من قوة واقدام ، وهو في هذا بين امرين : فان عاش محموداً بما ناله فهو ممن سعى وطلب الغنى او ذاع صيته الحسن في كل مكان ، وهو ان اخفق في مسعاه فغادر الحياة فما عليه من لوم ، لانه سعى وبذل الجهد في سبيل ذلك .

[illegible] تنتهي هذه الاقصوصة الرائعة التي كان لها صدى كبير في [illegible] الادبية ، ولعل [illegible] ، فقد [illegible] الى ان ابن البحتري قال لابيه : ان الناس يقولون [illegible] تمام كما تقدم [illegible] من هذا [illegible] دلالة عميقة على هذه السخرية ، على ان [illegible] ولا نظن ان احداً نسبها الى ابي تمام [illegible] ابي تمام [illegible] شعره فيها .

ويقول : (وقال ابو عبادة البحتري في قصيدة طويلة ، وقد [illegible] من الفاظ الاوائل ومعانيهم وهي)[illegible] ونحن [illegible] هذا الرأي ، فالقصيدة واضحة المعاني سلسلة [illegible] غريب فيها ولا ما لا يمكن ان توصف بها ، الا انها [illegible] ذواقة معروف بالوصف مشهور به ، ولا ندري [illegible] (قريبة من الفاظ الاوائل ومعانيهم) . وقد ذكرنا [illegible] الذئب لم يرد كثيراً في الشعر كما ورد في هذه [illegible] .

[illegible] الديوان هذه القصيدة فقال : (على اننا نعتقد ان [illegible] القصيدة من شعر الشباب وانه نظمها حوالي عام

www.dorat-ghawas.com

٢٣٢ هـ / [illegible] .

٤ ـ أي أن عمر الشاعر عشرون سنة على هذا [illegible] لأن ولادته كانت في سنة ٢٠٦ هـ .

٥ ـ يبدو في القصيدة إشارة واضحة على [illegible] من [illegible] [illegible] إلا على أنها من منظومات [illegible] ٢٣٢ هـ .

[illegible] محقق الديوان [illegible]

بقوله [illegible] [illegible] الشاعر ومنظوماته [illegible] [illegible]

ينبغي أن يكون القارىء أو الدارس لهذه التواريخ على حذر ويقظة ، لأن عدم الدقة يؤثر في شيء غير قليل منها .

[illegible]

فإن من يمعن النظر في ذئبيتي البحتري والفرزدق يخلص إلى جانب ما ذكرنا سابقاً من ملاحظات حولهما إلى :

١ ـ أن الفرزدق هو السابق .

٢ ـ أن القصيدتين اشتملتا على ألواح وموضوعات شتى ، ولكنها متشابهة ، ففيهما : غزل ووصف وحماسة وشكوى وهجاء [illegible] .

٣ ـ أن الفرزدق أكثر إنسانية من البحتري في ملاقاة الذئب وفي تعاملهما معه وفي النتيجة التي انتهت إليه هذه الملاقاة .

٤ ـ أن البحتري أكثر نضجاً واتساقاً وتسلسلاً في ألواحها أو موضوعاتها .

٥ ـ أن البحتري أكثر اتساعاً ودقة واقتداراً وأطول نفساً على الوصف من الفرزدق .

٦ ـ أن روح القوة والإقدام والإصرار على الغلبة تتجلى في قصيدة البحتري .

٧ ـ أن لغة البحتري أرق ، وأسلوبه أرشق ، ومعانيه أوسع ، وخياله أخصب من الفرزدق .

٨ ـ تكاد تكون قصيدة البحتري أنشودة في الحماسة والتحدي ومقاومة القوة بالقوة .

٩ ـ تغنى البحتري بمفاخره وتغنى الفرزدق بمفاخر قومه وأهله .

١٠ ـ قلة لجوء البحتري إلى التضمين والجمل الاعتراضية .

١١ ـ كثرة [illegible] [illegible] في [illegible] البحتري بالقياس إلى ذئبية الفرزدق وهذا من أسباب انتشار هذا اللون من ألوان التعبير في عصر البحتري .

١٢ ـ وأرى من المناسب أن أستعير بعض ما قاله أحدهم وهو يوازن بين أسديتي البحتري والمتنبي ، ليكون معياراً صادقاً ودقيقاً في الموازنة بين ذئبيتي البحتري والفرزدق . قال :

(والذي يشهد به الحق ، أن معاني أبي الطيب[٣٧] أكثر عدداً ، وأسد مقصداً ... ثم تفنن[٣٨] في ذكر الأسد[٣٩] فوصف : صورته وهيئته ، ووصف أحواله في انفراده في خيلائه ، وفي هيئة مشيه واختياله مع شجاعته ...)[٤٠] . قال البحتري :

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد
أما لكم من هجر أحبابكم بد ؟

أأحبابنا [illegible] أنجز البين وعده
وشيكاً ولم ينجز لنا [illegible]
أأطلال [illegible] العامرية بالنوى
[illegible] ربعك [illegible] [illegible]
أثار [illegible] بين الصريمة والحمى
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وإن لم يكن منه وصال ولا ود
حبيب من الأحباب شطت به النوى
وأي حبيب ما أتى [illegible] البعد
إذا جزت صحراء الغوير مغرباً
وجازتك بطحاء السواجير يا سعد
فقل لبني الضحاك مهلاً فإنني
أنا الأفعوان الصل والضيغم الورد
بني واصل مهلاً فإن ابن أختكم
له عزمات هزل آرائها جد
متى هجتموه لا تهيجوا سوى الردى
وإن كان خرقاً ما يحل له عقد
مهيباً كنصل السيف لو قذفت به
ذرى أجأ ظلت وأعلامه وهد
يود رجال أنني كنت بعض من
طوته المنايا لا أروح ولا أغدو
ولو لا احتمالي ثقل كل ملمة
[illegible] الأعادي لم يودوا [illegible] [illegible]
ذريني وإياهم فحسبي صريمتي
إذا الحرب لم يقدح لمخمدها [illegible]
ولي صاحب عضب المضارب صارم
طويل النجاد ما يفل له حد
وباكية تشكو الفراق بأدمع
تبادرها سحاً كما انتثر العقد
رشادك لا يحزنك بين ابن همة
يتوق إلى العلياء ليس له [illegible]
فمن كان حراً فهو للعزم والسرى
وللليل من أفعاله والكرى [illegible]
وليل كأن الصبح في أخرياته
حشاشة نصل ضم إفرنده غمد
تسربلته والذئب وسنان هاجع
بعين ابن ليل ماله بالكرى عهد
أثير القطا الكدري عن جثماته
وتألفني فيه الثعالب [illegible]

www.dorat-ghawas.com